المحاضرة السابعة: مراحل نمو

1 أهم محطات النمو :

النمو عند الطفل: يتم نمو الطفل وفق سيرورة تصاعدية فكل مرحلة يمر بها هي تمهيد للمرحلة التي تليها، لكن قبل التطرق لمراحل نمو الطفل، يجب الإلمام ببعض المعلومات والتي تعتبر أساسية من خلال التعرف على نمو الطفل خلال المرحلة الجنينية وأهم المحطات التي تؤثر في نموه النفسي والاجتماعي.

- ✓ **المرحلة الجنينية:** أكد العلماء على قدرة الجنين على السمع والذوق واللمس وهي قدرات حسية يمتلكها الطفل وهو في بطن أمه حيث يكتسب حاسة السمع في الشهر الخامس وتتكون اعضاءه الجنسية وهو في الشهر الرابع أما حاسة اللمس فتظهر في الشهر السابع.
- ✓ **الولادة:** من أخطر المراحل في حياة الطفل حيث يمكن أن تحدث بعض المضاعفات التي يمكن أن تؤدي بحياة الطفل أو يمكن أن تسبب بعض التشوهات أو الإعاقات إلى قد تؤثر سلبيا على نموه.
- ✓ **الفطام:** يعتبر مأزما نفسيا بالنسبة للطفل حيث ينفصل الطفل عن الأم، أو عن الثدي الذي يعتبر مصدر للحنان لذلك يفضل ان يكون الفطام تدريجيا.
- ✓ اكتساب المشي اللغة، للتدريب على النظافة.
- ✓ يبدأ الطفل اكتساب المشي ابتداء من 9 أشهر وكذلك نطق الكلمات الأولى وتبدأ بتعلم الكلمات إلى أن تكون لغته سليمة في سن 3 سنوات ويبدأ تعليمه على النظافة ابتداء من 18 شهرا.
- ✓ **الدخول المدرسي:** يعتبر ثاني نظام للطفل لأنه ينفصل عن الأم لمدة طويلة ويعتمد فيها على نفسه بدون وجود من يدافع عنه.
- ✓ **سن المراهقة:** يعتبر مرحلة حاسمة في حياة الطفل أين يعترض التغيرات فيزيولوجية ونفسية وتطور الرغبات الجنسية.
- ✓ **قدرات الرضيع الحركية:** هي حركات وهي عبارة عن منعكسات بدائية أو آلية حيث تتطور مع الوقت وتصبح حركات متطورة مع مرور الوقت وغيابها هو إشارة عن عدم النضج العصبي .

1-**منعكس Morro**:يبدأ من اليوم الثالث من الحياة إلى غاية 7و 8 أشهر وهو منعكس الاحتضان او الحماية والتجنب (عند الضرب على وسادة الطفل) (اكتشف سنة 1918).

2-منعكسات القوة الجسمية.

1 -منعكسات الاتجاه نحو هدف معين و منه الرضاعة.

✓ **قدرات الرضيع الحسية:**

– **الرؤية:** يمتلك الرضيع القدرة على الرؤية شرط ألا تزيد المسافة عن 3سم، ينجذب نحو الوجوه البشرية والألوان وتزيد قوة الرؤية ابتداء من الشهر 2 وحسب Spitz فإن الرؤية هي النموذج الأول للاتصال بين الطفل وأمه.

– **السمع:** يمتلك الطفل القدرة على السمع منذ ولادته ويستطيع التميز بين الأصوات البشرية وأصوات أخرى ويزداد تطورها ابتداء من الشهر الثاني.

– **اللمس:** يكون الطفل حساسا للمداعبات التي تمارس عليه فهي تطمئنه وكذلك الحال بالنسبة لحاسة الشم فهو يتعرض على رائحة أمه ابتداء من اليوم السادس كما يستطيع التميز بين مختلف الأذواق ويميل إلى كل ما هو حلو.

2- مراحل النمو:

1 -**المرحلة الطفولة (0-1 سنة):** يكون تابعا الآخرين أو بالأحرى الأم ويستلزم غاية كاملة في مختلف الميادين ويتميز الرضيع بالنشاط الحركي إضافة إلى الاكل والنوم وذلك حتى 3 أشهر.

-2المرحلة الثانية

2 -**الطفولة الأولى من سنة إلى 3 سنوات تتميز ب:** الفطام اكتساب المشي، اكتساب اللغة حيث أنه بين 18-20 شهرا يستطيع الطفل أن ينطق بكلمة واحدة كاملة. كما أن اكتساب اللغة يساعد على تطور الذكاء فيعبر الطفل عن أفكاره وتفهم الأم ماذا يقول وتستطيع الاستجابة لطلباته .

3-**المرحلة الثالثة :الطفولة الثانية من 3-7 سنوات:** يكون الوعي بالذات لدى الطفل فيعرف الطفل أنه موجود ويستعمل الضمير أنا "التمركز حول الذات" كما يبدأ بمعارضة الآخرين وذلك بعكس ما تطلبه منه وتسمى بمرحلة المعارضة ومنه نعرف أن أنا الطفل بدأ يتشكل (توكيد الذات).

-نلاحظ أيضا التقليد حيث لا يحتاج الطفل إلى أذن صاغته ولا لمن يلعب معه فهو يتحدث مع لعبه ولا يحتاج للآخرين كما يكتشف الطفل في هذه المرحلة الفرق بين الذكر والأنثى من خلال اكتشاف عضوه التناسلي.

- ✓ ويشكل الدخول المدرسي للطفل م أزما نفسيا أو نفسو –اجتماعيا فبانتقاله إلى المدرسة تتغير. القوانين التي يخضع لها كما أن البيئة تتغير فيجد التلاميذ والمعلم وهم اشخاص غرباء عنه يجب عليه ان يتاقلم معهم.

3 -الطفولة الثالثة: 7–12 سنة لا يمكن تحديد هذه المرحلة حيث بدقة لوجود بعض السلوكات من مرحلة السابقة في بداية هذه المرحلة وهكذا بالنسبة لبقية المراحل.

- ✓ إذا كان النمو يتميز بالجانب الفيزيولوجي وخاصة الجانب النفسي فانطلاقا من الطفولة الثالثة يبدأ النمو الإجتماعي أي بدأ التأثير الإجتماعي في حياة الطفل.

5 -سن البلوغ والمراهقة:

الاناث بين11الى 16 أو 17 سنة: تعتبر المراهقة ظاهرة نفسية اجتماعية أما البلوغ فهو تغيرات جسمية تفرض تقسها على جسم الطفل ويظهر الاهتمام بالجنس الآخر ، وتنشط الخلايا الجنسية حيث يتغير المظهر الخارجي، وعند ذلك يحتاج الطفل الذي يبحث عن هوية إلى رعاية كبيرة من طرف الوالدين (القدرة على الإنجاب، الانحرافات الجنسية).

و يمكننا فهم المراهقة بشكل واضح إذا ميزناها عن البلوغ عندما نتحدث عن سن البلوغ ، فإنه يشير إلى التغيرات الفسيولوجية والبيولوجية التي تحدث في الأفراد فالبلوغ يشير إلى نضج الوظائف الجنسية، ويحدث في متوسط الثالثة عشر تقريبا عند الفتيات يصحبه ظهور الثديين، ويحدث عند الفتيان بعد ذلك بعام تقريبا يصحبه تغيرات في الصوت وظهور شعر الوجه، في حين أن جذور المراهقة لا تكمن في النمو البيولوجي للإنسان، ولكن الجانب المهم حقيقة في المراهقة هو الاتجاهات Attitude والسلوك، فهذا نتاج للثقافة السائدة في المجتمع.

5 -1 مراحل المراهقة:

تقسم المراهقة إلى :

- **مراهقة مبكرة من 11–14 سنة** وهي فترة تغيرات سريعة نحو البلوغ ، فتكون شخصية الشاب في طور النشوء، و المهمات النمائية التي تحدث في هذه المرحلة هي تخفيف الارتباط بالوالدين لأن المراهق يبدأ بالبحث عن مثل عليا جديدة، كالمعلمين والأصدقاء وذلك ليصبح فردا مستقلا، ويتمكن تثبيت الهوية الجنسية في المراهقة المبكرة.

- **مراهقة متوسطة:من 14-18 سنة** وهي تتميز باكتمال التغيرات الجسدية المرتبطة بالبلوغ و نتيجة للنمو السريع و التغيرات التي تطرأ على المراهق يزداد اهتمامه بجسده ومظهره اهتماما كبيرا و يبحث عن القبول من أقرانه عن طريق التقليد ويعاني المراهق أيضا من الحساسية المفرطة وهي فترة لا تتعدى عامين، حيث تظهر ميولات نحو الانطواء، و صعوبة التحكم في انفعالاته .
- **مراهقة متأخرة من 18-21 سنة** هي مرحلة الشباب.

وفيها يحاول الفرد أن يتوافق مع المجتمع الذي يعيش فهو يلائم بين تلك المشاعر الجديدة وظروف البيئة ليحدد موقفه من الراشدين محاولا التعود على ضبط النفس، والابتعاد عن العزلة والانطواء تحت لواء الجماعة فتقل النزاعات الفردية، ولكن في هذه المرحلة تتبلور مشكلته في تحديد موقفه بين عالم الكبار وتتحدد اتجاهاته في الحياة.

في هذه المرحلة يسعى المراهق لتكوين هوية مستقلة لكنه قد يتعرض لأزمات نتيجة عدم فهمه للتغيرات المتسارعة والتي يختبرها بنوع من الخوف وعدم الفهم ، كما أنه يبحث عن الخصوصية و يعمل على خلق مسافة بينه وبين أفراد أسرته وعن الكبار بصفة عامة ويحس بالتهديد مثلا إذا دخل أحد غرفته فهذا بالنسبة له اختراق لخصوصيته.

5 2 أهمية مرحلة المراهقة وخطورتها :

المراهقة من أهم وأدق مراحل العمر التي يمر بها الإنسان في حياته فهي مرحلة مهمة وخطيرة وخاصة في مجال تكوين الشخصية وبناء الإنسان، حيث تعتبر نقطة تحول بارزة وأساسية في حياة الإنسان .

وهي خطيرة لأن الشاب يعيش في هذه المرحلة وضعا خاصا من الناحية الجسمية والفكرية والاجتماعية ، ويرجع الاهتمام بهذه المرحلة" لكونها تشكل مرحلة النمو التي ينتقل الإنسان منها إلى حياة الكبار ومن ثم فهي مرحلة التطور نحو التمايز والتباين و إعداد الفرد للتكيف الصحيح في بيئة متغيرة معقدة . كما أن هناك تغيرات من حيث انتقال المراهق من طور يكون معتمدا على غيره في طفولته إلى طور يعتمد فيه على نفسه، فإن هناك تغيرات تحدث أيضا في العلاقات الاجتماعية، حيث أن العلاقات مع الوالدين ، ومع الأقران تتغير في فترة المراهقة ،وهي فترة مليئة بالصعاب بالنسبة للمراهق، خصوصا في حالة عدم تفهم شخصيته واحترام مشاعره ورغباته بغية مساعدة المراهق على تجاوزه هذه المرحلة بطريقة سوية وسليمة .

5 3 خصائص مرحلة المراهقة:

تتميز فترة المراهقة بخصائص نمو منها:

- ✓ النمو الواضح نحو النضج في كافة مظاهره وفي جوانب الشخصية(عقليا وانفعاليا واجتماعيا).
- ✓ النمو الجسمي من خلال تغيرات واضحة في الشكل والحجم وفي المظهر العام.
- ✓ الشعور بالمسؤولية اتجاه الجماعة ومسايرتها.
- ✓ الرغبة في تأكيد الذات
- ✓ تختلف مظاهرها من مجتمع لخر.
- ✓ اختلاف ميكانيزمات كل مراهق في التعامل مع الأزمات التي تعترضه وبالتالي فهي ليست مرحلة اضطراب بالضرورة.
- ✓ الحاجة إلى المعرفة .

5 4 مطالب النمو خلال مرحلة المراهقة:

-تكوين مفهوم سوي نحو الذات الجسمية وتقبلها بما هي عليه.

- تعلم الأمور الخاصة بالجنس وتقبل التغييرات الجسيمة والفسيولوجية للذكر والإناث وما يترتب على ذلك من وظائف طبيعية خلال الحياة.

-اكتساب مواصفات المواطن الصالحة واستكمال التعليم وبناء علاقات للأدوار الجنسية اجتماعية سوية مع الأقران من الجنسين وفقا الطبيعية والمعايير الاجتماعية السائدة.

-تنمية الشعور بالكيان الذاتي والاعتزاز بالنفس والوثوق بها وتحمل المسئوليات الاجتماعية بما يتلا ءم وطبيعة المرحلة.

-توسيع الاهتمامات بما يلائم طبيعة مرحلة الدراسة وبما لا يؤثر على وقتها ومتطلباتها مع التفكير في مهنة المستقبل والاستعداد لها.

-الاستعداد لتحمل مسئوليات الاستقلال الاقتصادي والفكري والتهيؤ للاعتماد على النفس وبناء أسرة جيدة من خلال العمل على ضمان نجاح تعليمي ومهني مستقبلي قريب.

–تحقيق السيطرة على الدوافع الجنسية واكتساب معرفة واعية عن التربية الجنسية بما لا يحدث صراعات نفسية لدى المراهق .

– تعلم القيم الدينية والأخلاقية التي تتلاءم مع المحيط الذي يعيش فيه كمفاهيم العدل والحرية والخير والكرم والإيثار ... الخ .

– تنمية القدرة على فهم البيئة الاجتماعية والدينية والعرقية المحلية والعالمية بما ينمي المراهق الانفتاح على الحياة دون تعصب ولا تمييز ولا تقوقع وبما يضفي عليه عدالة التعامل مع الآخرين بغض النظر عن عرقهم أو لونهم أو جنسهم أو دينهم لا يلحق الضرر بهويته الدينية أو الاجتماعية أو القومية.

5 5 أشكال المراهقة :

أثبتت البحوث العلمية أن للمراهقة أشكالا متعددة وصورا تتباين بتباين الثقافات، وتختلف باختلاف الظروف والعادات الاجتماعية والأدوار التي يقوم بها المراهقون في مجتمعهم، وتتخذ مرحلة المراهقة عدة أشكال هي كالتالي

– **المراهقة المتوافقة :**

ومن سماتها الهدوء والاعتدال والابتعاد عن صفات العنف، والتوترات والانفعالات الحادة، بالإضافة إلى التوافق مع الوالدين وكذا الأسرة والمجتمع الخارجي ومن سماتها أيضا الاستقرار والإشباع المتزن للرغبات وما يجعل المراهق متوافقا نفسي هوالمعاملة الأسرية التي تتسم بالتقبل والحرية والتفهم واحترام رغبات المراهق و الثقة المتبادلة واتزان النسق الأسري و ممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة.

– **المراهقة الإنسحابية :** من سمات هذا الشكل من أشكال المراهقة سيطرة الطابع الانطوائي والتمركز حول الذات، التردد، الخجل، الشعور بالنقص، و محدودية العلاقات سواء داخل المدرسة أو خارجها و ما يؤدي إلى هذه المشكلات السلوكية لدى المراهق أسلوب التسلط المستعمل داخل الأسرة ، و الحرمان من العاطفة ومحاولة طمس شخصية المراهق ، والتركيز على النتائج الدراسية عوض استثمار الطاقة النفسية للمراهق في الأنشطة الفكرية والرياضية للمساعدة على تصريفها بشكل ايجابي عوض التظاهرات السلبية التي يتبناها لجلب اهتمام المحيطين به .(معوض، 1994، صفحة 331)

– **المراهقة العدوانية :** تتميز بالتمرد والثورة ضد المحيط الأسري والمدرسي و ضد كل ما يمثل سلطة على المراهق والانحرافات الجنسية الشعور بالظلم وقلة التقدير و الغوص في أحلام اليقظة و

الاعتداء على المحيطين به إخوته أو زملائه ...الخ و ينتج هذا النوع من التمرد لدى المراهقين نتيجة الضغوط التي يتعرضون لها التربية الضاغطة و المتسلطة و عدم الإصغاء إليه داخل الأسرة .

- **المراهقة المنحرفة:** يتسم فيها سلوك المراهق بخرقه للمعايير الاجتماعية تبني السلوكيات المضادة للمجتمع ويحدث هذا نتيجة تعرضه لصدمات نفسية و انفعالية وقصور الرقابة الأسرية أو القسوة الشديدة في المعاملة وتجاهل الأسرة لرغبات المراهق و ميولاته وحاجاته ...الخ

5 6 مظاهر النمو في مرحلة المراهقة:

: وتتمثل فيمايلي:

- **النمو الجسمي :**

من أهم التغيرات التي تطرأ على المراهق، سرعة نموه الجسمي التي لا تتناسب مع سرعة نموه العقلي والانفعالي والاجتماعي، وهذه التغيرات ليست مهمة في ذاتها بقدر ما ماهي مهمة من حيث تأثيرها المباشر على شخصية المراهق وقدرته وسلوكه، فجسم المراهق وعقله وعواطفه تتأثر كل واحدة منها بالأخرى، ويشمل النمو الجسمي على مظهرين **الفيزيولوجي** ويقصد به تلك التغيرات التي تحدث في الأجهزة الداخلية للإنسان، كالتغيرات في إفرازات الغدد الصماء والغدد الجنسية كما تشمل هذه التغيرات النضج الجنسي والبلوغ، أي وصول الأعضاء التناسلية للنضج الوظيفي الذي يمكن الفرد من أن يصبح قادرا على التناسل،**والعضوي** الذي يتمثل في نمو الأبعاد الخارجية للمراهق، كالطول والوزن والتغير في ملامح الوجه و غير ذلك من المظاهر الجديدة التي تصاحب عملية النمو التي سيكون لها أثرها ونتائجها التي يجب أن يتقبلها المراهق ويكيف حياته وسلوكه وفقا لمتطلباتها.

- **النمو الاجتماعي :**

نتيجة للتغيرات الجسمية والعقلية والانفعالية التي تطرأ على الشخص فإنه ى عرف اتساع نطاق الاتصال الجماعي وتزداد مشاركته للآخرين في الخبرات والمشاعر والاتجاهات والأفكار، وتستمر كذلك عملية التنشئة الاجتماعية من الأشخاص الهامين في حياته مثل الأسرة (الوالدين) والمدرسين والمقربين من الرفاق ومن الثقافة العامة التي يعيش فيها،ويظهر على المراهق اهتمامه بمظهره ويبدو ذلك واضحا في اختيار ملابسه والاهتمام بالألوان الزاهية اللافتة للانتباه، والاهتمام بالحلي والموضة بالنسبة للإناث ويلاحظ على المراهق نزعته نحو الاستقلال الاجتماعي، والانتقال من الاعتماد على الغير إلى الاعتماد على النفس وكذلك ميله إلى الزعامة، وينمو الوعي الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية التي ينتمي إليها،

فيستمر في التألق والتكتل في جماعات الأصدقاء والخضوع لها، وتتسع دائرة التفاعل الاجتماعي و الميل إلى الجنس الأخر .

- **النمو العقلي:**

تتميز فترة المراهقة بنمو القدرات العقلية ونضجها، فتسير الحياة العقلية من البسيط إلى المعقد، أي من الإدراك الحركي إلى إدراك العلاقات المعقدة، ففي مرحلة المراهقة ينمو الذكاء العام ويسمى القدرة العقلية التامة، وكذلك تتضح الاستعدادات والقدرات الخاصة وتزداد قدرة المراهق على القيام بكثير من العمليات العقلية العليا.

- **النمو الانفعالي :**

تؤكد الدراسات التي قام بها العديد من الباحثين على أن الانفعالات التي تعتري المراهق ترتبط ارتباطا وثيقا بالعالم الخارجي المحيط به عبر مثيراتها واستجاباتها، وبالعالم العضوي الداخلي عبر شعورها الوجداني وتغيراته االفيزيولوجية الكيميائية،و يتعرض المراهق في كثير من الحالات إلى ما يسبب انحراف نموه ويجعله يعاني من بعض المشكلات السلوكية التي تؤثر في اتزانه النفسي وتجعله أكثر عرضة للاضطرابات السلوكية و تأخره دراسيا.